



# جبهة عدن.. من الكفاح المسلح والنضال السياسي إلى الاستقلال



كان الاستعمار البريطاني مطمئناً إلى أن أي عمل نضالي مسلح في مدينة عدن المحاطة بطوق عسكري ليس سهلاً إن لم يكن مستحيلًا بحكم الاهتمام الفائق الذي أولاه ساسة بريطانيا العظمى وعسكريوها لهذه المسألة. غير أن اندلاع الثورة المسلحة في منطقة ردفان بعد أشهر من ثورة 26 سبتمبر 1962م واستمرارها وتصاعد عملياتها العسكرية الناجحة قد أزعجت هذا الاطمئنان ليحل محله الخوف والقلق والفرح، لأن مدينة عدن المتميزة عن بقية أراضي الجنوب اليمني من حيث وجود الإدارة المركزية للمعسكرات البريطانية الضاربة والشركات الاحتكارية والوكالات التجارية والصحف.. الخ بدأت تصحو وتقض مضاجع إدارة المستعمرات، ونهبت هذه الإدارة من ظهور أية بادرة نضالية مسلحة وإن كانت بسيطة.

ومن جانب آخر كان شعور قيادة الجبهة القومية: أن العمل البطولي المسلح في الجبال والأرياف، لا بد أن يرافقه عمل فدائي في مدينة عدن مهما كانت التضحيات والصعاب والمخاطر المترتبة عن ذلك، خصوصاً في ظل التشويه الذي تعرضت له الثورة المسلحة من قبل البريطانيين والأحزاب الانتهازية والأوصاف التي وصفت بها. لذا فإن العمل الفدائي كان يفرض نفسه، وتفرضه الضرورة الملحة لأسباب عديدة نذكر منها:

السياسي والعسكري. فمن الناحية الفنية والعسكرية لحرب العصابات يمكن للمرء أن يدرك بعمق وبسهولة صعوبة العمل الفدائي والأخطار التي تحديق به، وتكمن أسباب ذلك إلى العوامل التالية:

- أ. إن مدينة عدن صغيرة لا توجد فيها الأراضي المناسبة لحرب العصابات.
- ب. ضخامة وإمكانات العدو المادية والعسكرية، ففي هذه المدينة الصغيرة كان يوجد حوالي (45.000 جندي بريطاني) قادر من خلالها على محاصرة الأحياء والطرق والشوارع والأزقة كافة.
- ج. وجود جهاز مخابرات ضخم يتحرك ليل نهار لتابعة للوطنيين، ومنتشراً في المقاهي والأزقة والشوارع والمرافق والمؤسسات المختلفة كافة.
- د. قلة الكثافة السكانية من المواطنين اليمنيين وتميزهم عن الجاليات الأجنبية التي وطنها الإنكليز وتميز أماكن سكنهم في المناطق المختلفة، إضافة إلى التشريعات الاستعمارية المكبلة لحررياتهم.
- هـ. وجود أحزاب سياسية عميلة وانتهازية تخدم السلطات الاستعمارية.
- و. وجود إعلام تحت سيطرة ونفوذ الاستعمار البريطاني وعملائه من إذاعة، صحافة وتلفزيون... الخ.
- لهذا فإن العمل السياسي والعسكري في عدن شكل ظاهرة مهمة وانعكاساً تاريخياً كبيراً في حياة الجماهير اليمنية وأحدث حقاً نقلة نوعية في نضال شعبنا من خلال الانتصارات التي حققتها ضد القوات البريطانية. حيث أخذت الجماهير تلتف حول الجبهة القومية وتؤمنها بالثقة وتدعمها وتقدم لها العون والتأييد، المادي والمعنوي واستطاعت الجبهة القومية أن تتفاعل مع حركة التأييد الجماهيري وتعبئته وتنظيمه ضد المستعمر البريطاني، والحكم السلطاني العميل.
- ومن خلال هذا النشاط استطاعت الثورة في الجنوب أن تخفف من الهجوم المتواصل على ثورة 26 سبتمبر 1962م، الذي كان يصدر من قبل الاستعمار البريطاني وعملائه في الجنوب (شريف بيحان، جعيل بن حسين، (1) الأمير شعفل (2))، ووجهت ضربات قوية ومباشرة للعناصر الملكية التي هربت من الشمال والتي كانت أحد مصادر التخريب العسكري والسياسي ضد الثورة أمثال (فدامة... وغيره)).

إن أهمية جبهة عدن بالنظر إلى هذه الأسباب التي دفعت قيادة الجبهة القومية للإسراع في فتحها، رغم أن الشروط المطلوبة لم تكن متوافرة كام ينبغي من حيث الإمكانيات العسكرية والإعلامية المطلوبة والتدريب لكادر القيادي المتمكن. ويشير التقرير السياسي الذي قدم إلى المؤتمر الأول للجبهة

عفويتها إضافة إلى أن عدن ظلت محاطة بسياج، ولم تحدث فيها مثل تلك الانتفاضات والتمردات المسلحة.

2. استطاعت الثورة بعد نقل العمل الفدائي إلى عدن أن تنتزع الجماهير من الجو النفسي الذي كانت تعيشه رداً من الزمن.
3. أعطى العمل السياسي والفدائي في مدينة عدن شكلاً راقياً من أشكال الصراع السياسي الوطني، ضد الاستعمار وعملائه من سلاطين ومستوزرين وجواسيس.
4. استطاع العمل الفدائي، أن يعزل ويضعف عمل الأحزاب السياسية الانتهازية ويكشفها على حقيقتها وفي مقدمتها ((الرابطة))، و((حزب الشعب))، اللذان حاولا الالتفاف في 13 يناير 1966م، على الثورة من جديد، بغرض القضاء عليها في مهدها، بعد أن شعروا بالانتصارات المتلاحقة في الريف والمدينة.
5. كان الاستعمار البريطاني، يعتقد أن النضال المسلح في مدينة عدن يستحيل قيامه لعدم وجود الأرض الصالحة له.
6. بدخول العمل الفدائي إلى عدن. ولأول مرة منذ الاحتلال استطاع شعبنا أن يعجل بانتزاع الاستقلال الوطني، برحيل الاستعمار البريطاني في 30 نوفمبر 1967م.
7. لقد كان لدخول العمل الفدائي إلى عدن دوراً في نقل قضية شعبنا إلى المحافل العربية والدولية، بعد أن فرض الاستعمار طوقاً من العزلة على الانتفاضات والتمردات في الريف ضد تواجد، منذ أن وطئت أقدامه أرض الجنوب اليمني، في 19 يناير 1839م، بقيادة الكابتن هينس.
8. شكل العمل الفدائي في عدن وزناً كبيراً في معركة التحرير، ويعتبر تجربة متميزة من بين تجارب الثورات الأخرى في المدن وشكل ظاهرة جديدة في المجال النضالي.
9. كان العمل الفدائي في عدن يهدف إلى ضرب المصالح السياسية والعسكرية والاجتماعية ذات الأهمية الكبيرة للاستعمار وحلفائه المحليين، بحكم أن المستعمر كان مركزاً كل قواه في عدن فأرضاً سيطرة كاملة عليها من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية كافة.
10. إن العمل الفدائي الشجاع الذي خاضته الجبهة القومية رغم الصعوبات الكبيرة والإمكانات المحدودة ورغم محاولات التأمير والتشويه، من قبل الأحزاب السياسية التقليدية الفلسة، كان من الأسباب الرئيسة لانتصار شعبنا وذلك لما تحتله مدينة عدن من أهمية من حيث الموقع والمكانة بالنسبة للاستعمار البريطاني آنذاك ومصالحه وحلفائه.

إن الأعمال التي كانت تقوم بها العناصر الفدائية والإعجاب الأسطوري الكبير الذي أخذ يتسع بين صفوف الشعب، كان من العوامل المهمة في نجاح العمل الفدائي في مدينة عدن الصغيرة المحاطة بقوات ضخمة، مكنت الجبهة القومية، من أن تحظى بدعم شعبي واسع مادياً ومعنوياً، وسع من دورها ومكانتها وتأثيرها

على الجواسيس في الشوارع، الهجوم على منازل كبار الضباط البريطانيين في خور مكسر والمعال وضرب المطار العسكري أكثر من مرة والصدام مع الدوريات البريطانية عند مجيء بعثة الأمم المتحدة طيلة فترة تواجدنا في عدن من 2. 7 أبريل 1967م (3) وضرب سجن المنصورة بالازوكا (4)، وضرب نقاط مواقع البريطانيين في كريتير والتواهي والمعال وغيرها من الأحياء... تلك العمليات التي زعزت الخوف في نفوس قوات الاحتلال البريطاني وعملائه وعمقت من ارتباط الشعب بالثورة ودعمه للجبهة القومية ونقلت قضية شعبنا إلى المحافل والمنظمات العربية والدولية وجعلت العالم يتعاطف ويساند قضية شعبنا وفورته من خلال القرارات التي خرجت بها لجنة تصفية الاستعمار والجمعية العامة للأمم المتحدة وغيرها من المنظمات العربية والدولية (5).

لقد شكلت عدن مصدر تمويل وتمويل لجبهات القتال بعد 13 يناير 1966م، عندما أوقفت الأجهزة المصرية الدعم المادي والعسكري عن الجبهة القومية، فحوصرت إعلامياً من قبل أجهزة المخابرات في مصر، وتم مطاردة بعض القياديين واعتقالهم في كل من مصر وشمال الوطن.

وهناك ميزة مهمة امتازت بها جبهة عدن، فقد كانت الإضرابات والمظاهرات والتمردات والعمل البطيء وغيره من أشكال العمل السياسي والنقابي وطلقات الرصاص وانفجار القنابل وهذا ما أبرزه إشعال لهيب الثورة وجعل بريطانيا تفكر بالإسراع في الخروج من عدن.

لقد ضُمَّت الجبهة من خلال نشاطها السياسي والعسكري المتناسق فئات واسعة من عمال وفلاحين وجنود وضباط ومتقنين ونساء وطلاب، وكانت حرصاً على توسيع القاعدة الشعبية وضبطها وتنظيمها حتى تسير مختلف الأشكال النضالية جنباً إلى جنب مع ضربات المدافع وطلقات الرصاص وانفجار القنابل وهذا ما أبرزه التكامل بين العمل السياسي (نقابياً وطلابياً ومظاهرات ومنشورات) والعمل الفدائي.

لذلك فإن جبهة عدن والعمل الفدائي فيها إلى جانب نضال جيش التحرير كانت من العوامل الأساسية الرئيسة للانتصار الذي حققه شعبنا في 30 نوفمبر 1967م، بقيادة الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل.

## أهمية جبهة عدن سياسياً وعسكرياً:

في سياق تحليلنا للعمل السياسي والعسكري في الجنوب اليمني المحتل وبشكل خاص ينبغي لنا الإشارة إلى الأمور التالية:

1. إن العمل الفدائي في عدن كان يعني إعادة الثقة في شعبنا بعد أن قام بعدد من الانتفاضات والتمردات في الأرياف. وفشلت تلك الانتفاضات والتمردات بسبب انحصارها في مناطق معينة وبسبب



محمد سعيد عبدالله  
«محسن» \*

أ. خلق وزن وثقل جديد للجبهة القومية بين صفوف الشعب اليمني وعلى الصعيد العربي والدولي.

ب. إن بدء العمل الفدائي المسلح سوف يظهر إفلاس الأحزاب الانتهازية الأنهازية ويظهرها على حقيقتها وما تروجها من أباطيل، ويسقط حسابات المستعمر وعملائه.

وهناك حقائق ينبغي إثارة الانتباه إليها وهي:

1. إن المطالبات الضرورية للعمل الفدائي في عدن بصورة عامة لم تكن متوافرة وما كان متوافراً هو أجهزة تنظيمية مكونة من طلائع واعية من المناضلين المتحمسين والمندفعين للعمل الفدائي في مدينة عدن، وكانت الأجهزة التنظيمية السرية وحالة الإحماس والاندياع الذي يغلي وسطها قد أشارت. بما لا يدع مجالاً للتردد إلى أن الضرورة تقتضي البدء في العمل الفدائي لبيتراقف مع نضال جيش التحرير في الأرياف، ومع نضال العمال والطلاب في مدينة عدن، وأن هذه البداية ستكون حسنة على الرغم أن كثيراً من المتطلبات الأساسية ظلت ناقصة، وهذا ما يمكن ملاحظته عند مراجعة الإمكانيات المادية والعسكرية، التي كانت تعتمد عليها الجبهة القومية، ونوعية وفعالية وحجم تلك الإمكانيات عند بداية العمل الفدائي في أغسطس 1964م.

هكذا بدأ العمل المسلح في مدينة عدن يعتمد في الأساس على سلاح الوعي والتنظيم وعلى العنصر البشري المستعد للتضحية دوماً، وعلى دقة التخطيط والتنظيم، وعناصر المفاجأة والمباغتة ضد المحتل وعملائه المحليين.

وقد تميزت بداية العمل الفدائي في مدينة عدن عن المناطق الأخرى ب:

1. خلق حالة من الذعر والخوف والقلق داخل صفوف الإدارة الاستعمارية وعملائها، جعلتها تتصرف بهستيريا، فالتعذيب الوحشي الذي مارسه في المعتقلات، والتفتيش الكيفي في الطرق والأزقة ونصب الحواجز في الممرات والاعتقالات الجماعية وإطلاق النار بصورة عشوائية... أثبت فقدان المستعمر السيطرة على الأمور، وتحولت عدن إلى ثكنة عسكرية من خلال الحواجز التي نصبتها، وكذا الدوريات الراجلة والألية في الأحياء العامة والشعبية.

2. تكبد الجيش البريطاني خسائر مباشرة ومؤثرة أحدثت صدئاً واسعاً محلياً ودولياً ودخل المجتمع البريطاني نفسه، وخلقت جواً من المعارضة داخل مجلس العموم البريطاني.

3. إن العمليات الفدائية، مثل إحراق المطابع، ضرب المجلس التشريعي، والهجوم الضخم على الإذاعة المركزية ونسفها (2)، ونسف طائرة المندوب السامي البريطاني، ومهاجمة الضباط الإنجليز في ثكناتهم وقتل ((آرثر تشارلس)) رئيس المجلس التشريعي، و((هاري بيري)) نائب رئيس جهاز المخابرات في عدن، وتفنيذ حكم الإعدام